فاما شي كلي او شي مطلق فلا، تعالى منزه عن ذلك ومن هاهنا قال الجوهري في
المغني لا تنفك الباطل في ظهوره فانه بعث ظهور رابية وكمن الايجاد الشي الية
معزوه أقبح بل اما ان يدخل في عموم المخلوقات لقوله تعالى الله خالق كل شيء قل
كل من عند الله واما ان يضاف الى السبب كقوله من شر ما خلق واما ان يحذف
فاعله واما قول الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فان قيل
كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك اجيب
بان الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وما اصابك من سيئة
اي محنة وبلية فبذنب نفسك عقوبة لك وكفارة كما قال تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وهذا على المعنى الاول الخصوص المقول
واما على المعنى الثاني فالطاعة تنسب الى الله لانها محض خير والمعصية لا
تنسب اليه تادبا لكونها في صورة شر والكل من عند الله خلقا فخلق الطاعة
فضلا وخلق المعصية عدلا لا سيما بفعل ثم في قوله فمن نفسك من الفوائد
ان العبد لا يطمئن الى نفسه ولا يسكن اليها فان الشر كامن فيها لا يجيء الا منها
ولا يشتغل بملام الناس ولا ذمهم اذا اساء واليه فان ذلك من السيئات التي اصابته
وهي انما اصابته بذنوبه فيرجع الى الله ويستعيذ بالله من شر نفسه وسيئات عمله
ويسال الله ان يعينه على طاعته فبذلك يحصل له كل خير ويندفع عنه كل شر ولهذا
كان انفع الدعاء طلب الهداية فانها جامعة على الطاعة وترك المعصية هذا
وقد قيل كل عام يخص كما خص قوله والله على كل شيء قدير بما شاء ليخرج ذاته وصفاته
وما لم يشأ من مخلوقاته وما يكون من المحال وقوعه في كائناته والحاصل ان كل شيء
تعلقت به مشيئته تعلقت به قدرته والا فلا فقال عنى فلان تعظيما لامه عليه
مع ربه ثم هذا العام مخصوص بقوله والله بكل شيء عليم فانه باق على العموم
شامل للموجود والمعدوم والمحال والموهوم كما بينه الامام بقوله يعلم الله تعالى
المعدوم في حال عدمه معدوما اي بوصف المعدومية ويعلم انه كيف يكون اذا
اوجده اي في عالم الربوبية بل ويعلم ان شيئا لا يكون ولو كان كيف يكون ويعلم الله
تعالى الموجود في حال وجوده موجودا اي يعلم ان علمه في حال عدمه معدوما

ويعلم



ويعلم انه كيف يكون فناؤه اي اذا اراد ان يجعله معدوما بعد ان علمه في حال
وجوده موجودا من غير تغير علمه في مراتب كونه معلوما ويعلم الله تعالى
القائم في حال قيامه قائما اي مثلا ولا يختص بحال حياته وصلاته وصيامه
وسائر مقاماته واذا قعد اي تغير عن حالة الاول علمه قاعدا في حال قعوده
اي انتقاله من حالته الى حالته علما تنجيزيا لظاهر بعد ما كان يعلم انه سيقعد
الا ان ذلك العلم كان غيبيا وباطنيا كما حقق في تفسير قوله الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه من غير ان يتغير علمه وفي نسخة او صفته
والظاهر ان الثاني وجد في نسخة بدل علمه فالحقه به وما ابدله فحصل بسبب
الجمع بعض خلل او يحدث له علم اي في ثاني حاله ما لم يكن في ازله ولكن التغير
اي الانتقال واختلاف الاحوال اي من القيام والقعود وامثالهما من الافعال
يحدث في المخلوقين مع تنزه الملك المتعال عن قبول الانفعال وحصول التغير
والانتقال فان علمه قديم بالاشياء فاذا وجد شيئا او افناه فانما يوجده او يفنيه على
وفق علمه وطبق ما قدره وقضاه فانه لا يتغير علمه ولا يختلف حكمه ولا يحدث له
علم بتغير الموجود والمعدوم واختلافه وحدوثه خلق اي الله سبحانه كما في نسخة
الخلق اي المخلوقين سليما من الكفر والايمان اي سالما من اثار الكفران وانوار
الايمان بان جعلهم قابلين لان يقع منهم العصيان والاحسان كما قال تعالى هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي في عالم الظهور والبيان ثم خاطبهم اي وقت التكليف
بالعبادة على لسان ارباب الرسالة واصحاب السعادة وامرهم بالايمان والطاعة
ونهاهم عن الكفر والمعصية فكفر من كفر بفعله اي باختياره وانكاره اي مع
جهله واصراره وجحوده اي مع عناده واستكباره بخذلان الله تعالى اي بترك
نصرته سبحانه اياه وعدم توفيقه لمرضاته وهو مقتضى عدله كما قال ان الله لا يظلم
الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وامن من امن بفعله اي بانقياده
واتباعه واقراره اي بلسانه وتصديقه اي بجنانه على وفق امر الله ومراده بتوفيق
الله تعالى اياه ونصرته له اي بمحض فيضه وفضله بمقتضى فضله كما قال تعالى ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وهذا لا ينافي كونهم كافرا او مؤمنا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)